



اليوم مررت أعوام على إنجاز رجوت البدء فيه ، لكنني تركته لأنه سيسفر أعواما !

هكذا تكون لحظات الندم ، فالعمر يمر ، والأيام تمر ، وما فاز فيها إلا من بادر وابتدر ، وسارع واغتنم ، وكان إيجابياً فبدأ .

كنت قبل سنين أسير مع أحد الأصدقاء ، فاقتربت كتابا في أحد أبواب العلم ، وقلت له إنني سأبدأ فيه ، فقال لي : رائع ومتميز ومتفرد لكنه من فطنته قال : ولئن لم تبدأ فيه بعد شهر فاسمح لي سأبدأ أنا وأكتب في نفس الموضوع !

لكنه قد مر شهر وشهر ولم أبدأ ، وإذا بي ألتقيه بعد عدة شهور وهو يعطيني الكتاب الذي ألفه وكتبه وطبعه وهو نفسه الذي اقترحه أنا لكنني تكاسلت في كتابته !

حال آخر غريب يحصل لنا ، فعندهما تضيق الأوقات علينا ، ونضطر إلى عمل أعمال نجد في أنفسنا قوة هائلة وقدرات كبيرة ، ونجد أننا قادرين على إنجازات واسعة ، فنؤدي بالفعل الأمور الكبار ونتجاوز كثيراً من الصعاب في لحظات الاضطرار .

ثم عادة ما نسأل أنفسنا ماذا لو كانت حياتنا كلها لحظات اضطرار لنجز فيها كلها مثل هذا الإنجاز ، ولماذا عندما تنفرج الأمور وتتسع الضوابط نعود للكلسل والفتور والغفلة والإهمال .

المبادرة والبداية دائماً ما تكون أصعب الخطوات ، ولكنها غالباً ما تكون هي مفتاح الإنجاز والعمل .

وعادة ما يتغير الناس في البدايات لأنهم لم يحددوا أهدافهم بطريقة إجرائية ، وأعني بالطريقة الإجرائية " وصف صفات الهدف " ، بمعنى أن تضع لهذك أوصافاً واضحة ، تخص محيط عمله وتأثيره ، ومدة تحقيقه الزمنية ، وإمكانات المتاحة لتنفيذـه ، والمعوقات المحتملة له ، وكذلك مدى استعدادك الذاتي لتقبل فكرة تحقيق بعضه دون بعض .

القائم بهذا العمل لتحقيق هذا الهدف هو أنت ، فيجب أن تبحث في نفسك عن استعدادك لبناء هذك .

وثم سؤال هام للغاية هنا حول أهمية هدفك لحياتك ومستقبلك ، وهل بريقه ذلك الذي تراه هو بريق حقيقي أم أنه مزيف ، أم أنه مؤقت ؟!

ثم عليك أن تسأل نفسك ، ماهي أهم الخبرات والمعلومات التي يجب علي أن أتعلمها لأحقق هدفي ؟ وain ستعلمها ؟ وهل اخترت معلميك الخبراء الجادين ؟! (إن هناك طريرا تعليميا يجب خوضه لمجرد الابتداء في إنجاز حياتك ، لاشيء يأتي بالجهل ، وليس الخبرة وحدها كافية لإنجاز الأعمال)

يجب ان نعلم أن اليوم الذي نقضيه في التعلم لا يخص من رصيدها بل يزيد ، لأنه يؤسس لعمل ناجح ، أنت تسعى للكسب السريع والنجاح السريع نعم ، لكن تأكد أن هذا الكسب وذلك النجاح لن يتم إلا بقضاء هذا الوقت في التعليم ، بل أزيدك هنا بالقول : إن عملية التعلم ستستمر معك حتى وأنت تبدأ في عملك الجديد .

فأنت لن تتعلم كل شيء مرة واحدة ، بل تحتاج الى وقت وجهد وتجربة ، تحتاج إلى الخطأ كي تصيب ، تحتاج إلى شيء من فشل كي تنجح ..

لست في حاجة أن أؤكد عليك أن تصبر على فهم رسالتك فيما جيدا ، فهي مستقبل حياتك ومستقبل أسرتك وأولادك من بعدك ، افهمها جيدا حتى تشربها جيدا فتؤديها بقناعة كاملة ، ومن ثم تحب شغلك وعملك وتسعد بإنتاجك وإنجازك ، ولا تبدأ عملا تستولي عليك فيه رغبة الكسب المجرد ، فهذا ليس هو المراد ، أنت تؤسس لمستقبل ، ولست تؤدي عملا طارئا فانتبه .

هل يلزمك إطلاع الناس على خطوطك الأولى ؟! إن العقل ليهمس في أدنيك أن : تمهل ، نعم تمهل قبل إطلاع الآخرين على خطواتك الأولى ، اصبر حتى تنجح فيها .

إن غالب السلبيات والمعوقات ، بل إن غالب المحاولات الفاشلة تعرضت للفشل في البداية ، لذلك فاكتم عن الناس محاولتك حتى تقف على قدميك ، وعندها لابأس بإخبارهم .

يجب أن تختار شركاءك جيدا جدا ، وأجمل الأعمال مالم يكن فيه شركاء ، بل فيه ناصحين ومعلمين ومقومين وموجيدين ، فالشركاء يتشاركون غالبا .

يجب أن تتعلم كيف تستفيد من حوك من إمكانات البيئة والمجتمع والناس ، ولو كان هذا لن يتم إلا بأن تعقد مقاييسات وتبادلات صالحة ونافعة فافعل ، بشرط أن تكون قانونية وشرعية .

البداية والمبادرة دائما ستتصدر منك أنت ، ومنك وحدك ، لذا فلا تنتظر التشجيع من أحد ، فكل الناس ينتظرون التشجيع منك أنت ، ولا تنتظر الثناء من أحد ، بل اكتف بالإجادة ، فالإجادة أساس الإنجاز ، والناس لا يحترمون أحدا كما يحترمون أصحاب الإنجازات .

المصادر:

المسلم